خواطر حول : البعد الغائب ـ " البعد الاخلاقي " لادارة القرن الحادي والعشرين

إعداد

أ . د مصطفي بهجت عبد المتعال

مختصر

في غيبة كل من البعد الاول والثاني ـ تحديدا ناهيك عن البعد الثالث " لادارة القرن الحادي والعشرين " الذي يدور حوله المؤتمر السنوي العاشر لشركة ويسكاد ـ اضطر الباحث ـ بخواطره ـ ان يتصور البعد الاول ليكون : " الموارد والامكانيات المتاحة والمتوفرة حاليا " وان يكون البعد الثاني " الاطار التنظيمي " أي ما يمكن وصفه " بالنظام أو المناخ " الذي تتم فيه ادارة المشروعات . وتناول هذين البعدين بتركيز موضحا أهم معالم كل منهما .

واستكمالا للبحث عن البعد الثالث ـ الغائب " تطرق خاطره الي " البعد الاخلاقي " وتناوله بالتفصيل موضحا أهميته ودلالته وضرورته في استراتيجية التغيير والتطوير لمنظمات الاعمال بعامة والعربية بخاصة ، ولادارة " القرن الواحد والعشرين "

وتطرق في هذا السياق لما تحظي به " القيم الاخلاقية " حاليا من اهتمام مؤسسات التعليم واليونسكو وغيرها من المؤسسات الدولية ، فضلا عن العقائد الدينية منذ بدء البشرية ، مؤكدا ان العبرة ليست بادراك القيم انما باتباعها .

ثم قادتني تساؤلاتي وحيرتي الي ضرورة التمعن ، وبعمق في المحاور المقترحة بنشرة الدعوة لهذا المؤتمر ، وعددها عشرة محاور بالاضافة الي محور (أخير) فسيح ومفتوح يشير الي " قضايا أخري تطرح نفسها علي ساحة المؤتمر

فشعرت بأنني قد عثرت علي ضالتي في غمرة حيرتي مع تواضع قدراتي علي الاسهام بما يفيد في مثل هذا الملتقي العلمي .. العظيم بتنظيمه وبحضوره ومراميه .. ورغم هذا زادت حيرتي .

فعكفت علي التفكير فيما قد تكون " تحديدا " الابعاد التي يوحي ويشير بوجودها عنوان المؤتمر ، وذلك " لادارة القرن الحادي والعشرين " ، من منظور اقتصادي وإداري ، في ضوء بعض الاتجاهات الحديثة ، والتكنولوجيات المتقدمة ، والمتغيرات المتسارعة والمتوقعة فيها ، وما يصاحبها من تحديات عديدة وجديدة ومتزايدة .. لكي يتحقق ما أزعم وأحسب أنه هدف هذا المؤتمر ، من خلال " إحداث التغير المستمر بفعالية وبفطنة وتفكير متعمق ... "

فهل ـ يا تري ـ تلك الابعاد هي ما يلي ؟ إني أتساءل .

البعد الأول : " الموارد والامكانيات المتاحة والمتوفرة حاليا "

وأعني بهذا البعد التركيز علي أهمية الموارد والامكانيات المادية أو البشرية أو كليهما . وهل هي الموارد والامكانيات المتاحة فحسب أم التي يمكن توفيرها كذلك ، وكيفية استخدامها واستثمارها وتنميتها .. مهما احتاجت من جهود وتضحيات أو بحث وتنقيب ، وإعداد وتطويع ، وتطوير وتنمية .. وخاصة أن هذه " الموارد والامكانيات " من العوامل الهامة والنادرة والمتغيرة والمتجددة في طبيعتها وفي حجمها ، وفي تأثيرها علي آفاق إدارة وتغيير وتطوير منظمات الأعمال ...

فهل أصبت في تسمية البعد الأول ، كما جاء في خاطري ؟.. لا زلت أتساءل .

وهنا يجدر بي أن أنوه الي مورد هام جدا جدا ، وكثيرا ما يغيب عن فكرنا ولا يحظي بما هو جدير به من اهتمامنا ، ألا وهو عنصر " الزمن " أو " الوقت " . هذا رغم أنه قاسم مشترك أعظم في كفاءة وجدوي أستخدام باقي الموارد الأخري مادية كانت أو بشرية . والحديث عن هذا المورد الهام وعن قيمته وأهميته وكيفية إستثماره وإدارته يطول ، ولا يتسع المقام لإعطائه حقه كاملا . ولذا أكتفي بالتنويه عنه علّه يحظي بعناية خاصة في مداولات هذا المؤتمر أو فيما بعد في مؤتمر آخر .

وهذا أحد مشروعاتها العديدة التي تسعي من خلالها الي الحث علي فعل الخير لاسعاد البشرية وتدعيم وتقوية أخلاقياتها السامية .

* الاتحاد الدولي للجامعات IAU ، إحدي المؤسسات التي بادرت بإنشائها اليونسكو عام ١٩٥٠ ، والذي أشرف بعضوية مجلس إدارته منذ عام ١٩٨٥ . فبمناسبة احتفاله باليوبيل الذهبي ، عقد مؤتمره العام الحادي عشر ، في أغسطس الماضي ، في مدينة دربان بجنوب أفريقيا ، تحت عنوان :

" Universities -- Gateway to the Future "

وكان من أهم محاوره الثلاثة الاساسية ، القيم الاخلاقية ، ? What values في التعليم العالي ، وينبثق عنها المسئولية الاجتماعية ، وحقوق المستفيدين من التعليم Stakeholders وواجبات الادارة والقيادة الجامعية Leadership and ... Governance

وقد أكد المؤتمر ضرورة احترام ومراعاة القيم الاجتماعية العامة والاخلاق المرتبطة بالنشاط الجامعي وبالتنمية البشرية بخاصة ، وأثر ذلك علي مراجعة أولويات البرامج الجامعية وعلي كفاءة أداء الجامعات بعامة ولمسئولياتها الاجتماعية بخاصة ، وعلي كيفية تدبير وإنفاق مواردها والمحاسبة والمساءلة علي عوائدها ، كل ذلك من أجل جامعات افضل وأكفأ ومجتمع ارقي ومستقبل للبشرية أزهي وأنقي .

* جمعية التسلح الخلقي MRA في مختلف الدول ـ ومنها مصر حيث تأسست عام ١٩٨٨ ، وشرفت بعضوية مجلس إدارتها لعدة سنوات . وتعود علاقتي بها الي بداية الخمسينات ـ وهي تنادي كما يتضح من اسمها بضرورة تدعيم القيم الاخلاقية السامية ، وتدعو الي العودة الي الله جل جلاله ، والتعايش السلمي بين الشعوب وبين أفراد الاسرة وأفراد المجتمع بعامة ، وذلك بالحب والتفاهم وبعيدا عن الانانية وروح الطمع والجشع والحقد والتسابق نحو العنف والقتال والحروب . ولها مقر في سويسرا حيث تعقد مؤتمرها

ولكي لا أطيل عليكم ، ولا أكرر ما سوف يتناوله الآخرون بالتفصيل ، وبكفاءة أكبر ، وبعمق أكثر ، ودراسة وخبرة أعم وأحدث وأعمق مما أملك ... أستأذن في اقتراح تلك العناصر الهامة ـ ما ذكرت منها وما نسيت ـ لتكون بمثابة ورقة عمل (إضافية) لهذا المؤتمر الموقر ، إذا لم تكن مدرجة فعلا في برنامجه ، لعلنا نتداولها بعناية في مناقشاتنا ومداولاتنا ، في رحاب هذا الملتقي المبارك بإذن الله .

البعد الثالث : " البعد الغائب "

والآن نأتي الي التساءل عن " البعد الثالث لادارة القرن الحادي والعشرين " الذي يبحث عنه المؤتمر ، حسب عنوانه . وهل يجوز لي أن أصفه ولو مؤقتا ، " بالبعد الغائب " ؟ إني أتساءل . وأستأذن في عدم تحديد مجاله من البداية وفق خواطري ، وذلك خروجا علي موقفي بالنسبة لكل من البعدين الأول والثاني . إذ قد لا تتفق خواطري بشأن هذا البعد مع ما يرمي اليه منظموا المؤتمر حسب الاعداد المسبق ، أو مع ما قد يقود اليه الحوار المتوقع ومداولات وإسهامات الزملاء المشاركين الآخرين في المؤتمر .

وهل تركت أهم معالم البعدين الأول والثاني ، وفق خواطري ورؤيتي المتواضعة ، وما قد يثار عند مداولاتها ، وما يمكن أن يضاف اليها ليمثل بعدا ثالثا له نفس الأهمية والفعالية لكي يتمحور حوله هدف التغيير المستمر بفعالية ؟ قطعا الاجابة علي هذا التساؤل بنعم .

ولهذا فإني أتطلع باهتمام بالغ لمتابعة كل ما سوف يدور في هذا المؤتمر وما يعرض فيه من فكر وآراء ودراسات وبحوث ، علني أعرف وأدرك ، وأشاركهم رؤيتهم بشأن هذا البعد الثالث ، حسما لحيرتي وتساؤلاتي السابق التنويه عنها في بداية حديثي ، والتي أثارتها الدعوة الكريمة للاشتراك معكم في هذه المناسبة العظيمة .

وأسارع بأن أستأذن ، مرة أخري ، وعلي استحياء بالغ ، أن افصح لكم عما يجول بخاطري بهذا الصدد ، وذلك باقتراح " البعد الاخلاقي " لعله يكون مجالا مناسبا في هذا المقام ... وأعني بذلك مجال " القيم الاخلاقية " الواجب إتباعها واحترامها وعدم إهمالها ، بل ينبغي إحيائها بعد غيبتها المأسوف عليها . وذلك لما لهذه القيم من أهمية ودور بارز وهام في إستراتيجية التغيير والتطوير

أذكر تلك الأمثلة للمنظمات المختلفة ، ليس من قبيل الدعاية لها ، وإنما لإبراز " البعد الأخلاقي " الذي أدعو له في سياق الإستراتيجيات للتغيير والتطوير .

ولماذا نذهب بعيدا ، ولدينا في جميع الأديان وتعاليمها أكبر مصدر وأقوي دعوة الي التمسك والنهوض بالقيم الأخلاقية والإنسانية والاجتماعية السامية . وأي قارئ للكتب السماوية بعامة ، والقرآن الكريم بخاصة ، والأحاديث الشريفة ، والقصص الدينية ، وأي مستمع لما فيها يدرك بوضوح معظم القيم الواجب إتباعها .. ولعل في " الدين المعاملة " ما يجسد معظم القيم والمعاني الرفيعة التي تعنينا في هذا المقام . كما أن "التقوي" بمفهومها ،مضمونها الشامل الجامع تغنينا عن الإسهاب في هذا العرض . وعلينا أن نتعمق في آثار القيم الأخلاقية علي مسيرة الأعمال وفعاليتها ، وانعكاساتها علي رفاهية الإنسان ونهضته ورقيه وسلوكياته وكفاءته وأمانته ، وفي تقربه الي المولي سبحانه وتعالي ، آخذا بتعاليم : " اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا " .

ومما ينبغي ذكره في هذا المجال ـ مؤسسات التعليم بمختلف مستوياتها ، وواجبها التربوي في المقام الأول ، ومسؤولية المعلمين ليكونوا خير قدوة للدارسين والنشء بعامة . هذا فضلا عن دورها في تأهيل الشباب وتدريبهم لسوق العمل ، تأهيلا علميا وفنيا وخلقيا وتربويا وتدريبا عمليا .. خاصة وأنهم عماد الثروة البشرية بالمجتمع في حاضره ومستقبله .

ولا يفوتني أن أنوه عن دور أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة بالنسبة لجميع أفراد المجتمع بعامة ، وبالنسبة للنشء بخاصة ، وذلك في مجال النهضة الأخلاقية والتوعية بالقيم الاجتماعية والإنسانية السامية والرشيدة ، وتأثيرها الفعال علي السلوك الفردي والاجتماعي وفي مجال التوعية السياسية والاقتصادية وفي